

(كلمة)

حتمية التواصل العالمي للصناعة المالية الإسلامية

أقيمت في المؤتمر العالمي العاشر لعلماء الشريعة
التي تنظمه الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية

٣-٤/نوفمبر/٢٠١٥م

كوالالمبور - ماليزيا

د. محمد علي القري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمده ونستغفره ونستهديه ونصلي ونسلم على سيدنا
ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين

أما بعد:-

فإني أبدأ بالتعبير عن بالغ سروري وغبطتي باللقاء بكم أصحاب
الفضيلة العلماء والأستاذة الأجلاء والحضور الكريم، وأقدم الشكر الجزيل
للأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية في المالية الإسلامية على إتاحة هذه
الفرصة لي للحديث إليكم اليوم عن موضوع:

"حتمية التواصل العالمي للصناعة المالية الإسلامية"

أخواني..،

التواصل هو عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشارع
بين الأفراد والجماعات وهو الآلية التي بها توجد العلاقات الإنسانية
وتتطور. ذلك لأن التواصل يتضمن التوضيح والاقناع وإزالة اللبس وسوء
الفهم ناهيك من كونه وسيلة للتعاون وتبادل الخبرات والتفاعل الإيجابي بين
الأفراد والمؤسسات، لم يعد بوسع المصرفية الإسلامية ان تعيش معزولة عن
العالم ولا ان تحصر نفسها في المجتمعات الإسلامية وقد أصبح العالم كله

قرية واحدة كل جزء منها قابل على ان يؤثر ويتأثر، وليس غريباً ان نعنى ونهتم بموضوع التواصل لأن رسالتنا لن تصل إلا بالتواصل، وان المبادرة بالتواصل مع الآخرين إنما تجد مستندها في ديننا الحنيف وفي تعاليم شريعتنا الغراء. يقول المولى عز وجل في كتابه الحكيم سورة الحجرات: [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير].

قال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن، "خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى انساباً وأصهاراً وقبائل وشعوباً وخلق منها التعارف وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها" (ج ١٦، ص ٣٤٢) أ.هـ.

وختم الله عز وجل الآية بقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم. تذكير للمتواصلين ان هذا التواصل لا يؤتى ثماره ولا يحقق مقاصده إلا بالانطلاق من نقطة احترام الآخرين وعدم الاستعلاء عليهم أو اعتبارهم أدنى منا في الرتبة أو الدرجة أو الاستهتار بما عندهم وما يمكن ان يقدموه في عملية التواصل بل النظر إلى أطراف عملية التواصل على أنهم كأسنان المشط.

وهكذا ينقلنا التواصل من الانغلاق إلى الانفتاح ومن التعصب إلى التسامح ومن التعسير إلى التيسير ومن التطرف إلى الوسطية إنه تفاعل وتعاون وتكامل لخير الجميع. أنه التغيير للأفضل والاستفادة من التجارب العالمية والاندماج في فسيفساء المصرفية العالمية.

قد يتخوف البعض من كلمة التواصل لأنه يظن ان التواصل لا يعني إلا الأخذ من الآخرين على حساب قيمنا ومبادئنا. وهذا تخوف في غير محله، ان التواصل إذا تم بوعي وتخطيط وإدراك كامل للمخاطر المتصلة به وبطريقة تحافظ على الشخصية والسمات الإسلامية المفعمة بالقيم والمبادئ السامية المستمدة من ديننا الحنيف ان هذا التواصل حري ان يكون امتداداً لرسالة الإسلام الفذة الخالدة الموجهة لكافة الخلق لتكون رحمة للعالمين.

وكما ان المصرفية الإسلامية تحتاج إلى تعلم الكثير من الآخرين فإنها غنية معطاء قادرة على التحدث الفارق النوعي فيما تعطيه للآخرين. تستطيع المصرفية الإسلامية ان تقدم إلى العالم قيم العدل والرحمة وقيم التكافل والتعاون انها مصرفية تجعل الإنسان هو محور عملها وليس النقود، إنها تؤكد ان النقود وسيلة لتحقيق الخير العام والرفاه للجميع وليس لجعل الأغنياء أكثر غنىً والفقراء أكثر فقراً.

إنها مصرفية الاقتصاد الحقيقي وليس الاقتصاد النقدي الذي تنمو فيه الديون لمجرد مرور الوقت. ما أحوح العالم اليوم لهذه القيم السامية والمبادئ النبيلة، انه متعطش لنظام جديد يخرجها مما هو فيه.

لكن هل تستطيع المصرفية الإسلامية كما نعرفها اليوم ان تقدم كل ذلك. هل تعكس المصرفية الإسلامية كما نمارسها اليوم هذه القيم، هل

تحمل تلك المعاني وتحقق هاتيك المقاصد، إذا لم يكن الجواب بالإيجاب
فإن التواصل ربما لا يؤتى ثماره ولا يؤدي الغرض المرجو منه.

يقولون رحم الله إمرأً عرف قدر نفسه، المصرفية الإسلامية التي
نمارسها اليوم ونطبقها في مؤسساتنا المالية هي مصرفية البدائل، منهجها
تصميم المنتجات الحلال المختلفة من حيث الشكل لتنضوي ضمن نطاق
المباح، ولكنها في المحصلة النهائية لا تعكس قيم الإسلام الحقيقية ومبادئه
السامية ومقاصد شريعته كما نتمنى ان نراها على أرض الواقع.

ليس هذا قليلاً من شأن المصرفية الإسلامية ولا استخفافاً بما
أنجزته وحققته على مر السنين فإن نقل المعاملات من نطاق الحرام إلى
نطاق المباح والحلال إنجاز ضخم وعمل عظيم. ولكن إذا تحدثنا على
التواصل، فلا بد ان يكون لدينا ما نعطيه للعالم وما أجمل ان نعطي قيمة
الرحمة والعدل والتكافل والتعاون.

ليت أننا نغرسها في تطبيقاتنا المصرفية، ونجعلها ركناً ركيناً في
مؤسساتنا المالية حتى تخرج إلى العالم بنظام نفتخر بانتسابه للإسلام.

وأخيراً...،،،،

ان التواصل ليس قراراً يتخذ أو خطوة واحدة يجري تنفيذها انه
سلوك يتجسد في أسلوب العمل، يحتاج إلى بيئة خصبة وثقافة مفعمة
بروح الانفتاح وتقبل الآخرين ولذلك فإن دور هذا البلد المعطاء دور ماليزيا

وأهل ماليزيا دور محوري في عملية التواصل، لأن هذا البلد قد اشتهر بانفتاحه وتسامحه وتقبله للثقافات الأخرى وبقدرته الفائقة في التواصل مع العالم. ومع كل ذلك يبقى التواصل أمر لا مفر منه يجب ان نتواصل مع الآخرين، بل لم يعد التواصل خياراً انه أمر حتي كيف لا وقد أضحى التواصل من أهم خصائص عصرنا الحالي.

وفي كل الأحوال يجب ان لا نفقد زمام المبادرة ولا دفعة القيادة ونتأكد دائماً اننا نقود مصرفيتنا الإسلامية نحو تلك القيم وهاتيك المبادئ التي تحدثنا عنها.

نسأل الله المولى عز وجل ان يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى انه سميع مجيب الدعاء...،،،

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...،،،،